# أدب السجون العسكري بالمغرب: قراءة في روايتي "تَزْمَمَّارت – الزنزانة رقم 10" و"من الصخيرات إلى تازمامارت – تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم"

# Military prison literature in Morocco: A reading of the novels “Tazmamart – Cell No. 10” and “From Skhirat to Tazmamart – A Round–Trip Ticket to Hell”

**د. أنس بوسلام Dr. Anass Bousselam**

**مفتش تربوي، وأستاذ زائر بالمدرسة العليا للأساتذة، جامعة عبد المالك السعدي، تطوان – المغرب وحاصل على درجة الدكتوراه، جامعة الحسن الثاني، الدار البيضاء**

**Educational inspector and visiting professor at the Higher Normal School, Abdelmalek Saadi University, Tetouan – Morocco, and holds a doctorate from Hassan II University, Casablanca.**

bousselamanass330@gmail.com

**الملخص**

يتضمن البحث موضوع أدب السجون العسكري بالمغرب عن طريق قراءة في روايتين:

– الأولى: رواية "تَزْمَمَّارت – الزنزانة رقم 10" لأحمد المرزوقي، حيث نكشف عن عذابات السجن من خلال هذه الرواية، ثم نتطرق لقضية السجن بوصفه فضاء للمتناقضات (العزلة والاكتظاظ، الضحية والجلاد، الانهيار والاستسلام أو الصمود والمقاومة).

– الثانية: رواية "من الصخيرات إلى تازمامارت – تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم" لمحمد الرايس، حيث نتطرق لقضية سحق بشرية الإنسان وتنميطها من خلال معتقل تازمامارت، ثم نستعرض مختلف أشكال التعذيب بهذا السجن، ونختم بأهمية السجن في اكتشاف الذات وبنائها من جديد.

**الكلمات المفتاحية:** أدب السجون، أحمد المرزوقي، رواية تَزْمَمَّارت – الزنزانة رقم 10، محمد الرايس، رواية: "من الصخيرات إلى تازمامارت".

**Abstract**

The research deals with the topic of military prison literature in Morocco through a reading of two novels:

- The first: The novel “Tazmarat - Cell No. 10” by Ahmed Al Marzouki, where we reveal the torments of prison through this novel, and then we address the issue of prison as a space of contradictions (isolation and overcrowding, victim and executioner, collapse and surrender, or steadfastness and resistance).

- The second: The novel “From Skhirat to Tazmamart - A Round-Trip Ticket to Hell” by Mohammed Raïs, where we address the issue of crushing human humanity and stereotyping it through Tazmamart detention center, then we review the various forms of torture in this prison. We conclude with the importance of prison in discovering and rebuilding oneself.

**Keywords:** prison literature, Ahmed Al Marzouki, the novel Tazmamart – Cell No. 10, Mohammed Raïs, novel: “From Skhirat to Tazmamart”.

**مقدمة**

يعدّ أدب السجون نوعا أدبيا يصف فيه الكاتب تجربته الشخصية أو تجربة شخص آخر حينما يكون مقيدا في مكان ضد إرادته، مثل السجن أو الإقامة الجبرية، ويمكن أن تكون الأدبيات حول السجن، أو عن مرحلة قبله، أو بعده، أو مكتوبة أثناء إقامة الكاتب في السجن، ويمثل أدب السجون مختلف أشكال التعبير (روايات، قصص، قصائد، نصوص مسرحية، أفلام..) والتي تعكس واقع الحياة الإنسانية داخل السجون، ولا شك أن الرواية تعد أحد أهم أشكال هذا الأدب، والذي ينقسم على صنفين: الأول محكي مدني، والثاني محكي عسكري، ويعدّ الضابط أحمد المرزوقي عن طريق روايته وسيرته التوثيقية الشهيرة: "تزممارت – الزنزانة 10" وكذا الضابط محمد الرايس عن طريق روايته المعروفة: "من الصخيرات إلى تازمامارت، تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم" من أبرز من كتب في الصنف الثاني سواء بالمغرب ام بالعالم العربي.

## أولا– قراءة في رواية "تَزْمَمَّارت – الزنزانة رقم 10" لأحمد المرزوقي

### 1– عذابات السجن في رواية "تزممارت – الزنزانة رقم 10"

عُدَّ معتقل تزممارت بالمغرب – في حد ذاته – آلة للتعذيب والقتل التدريجي، وهو يقع في منطقة قروية وعرة المسالك، تتبع مدينة الرشيدية في الجنوب الشرقي للمغرب، على بعد 20 كيلومترا من مدينة الريش، وقد ضم المعتقل 58 زنزانة موزعة على بنايتين (أ) و(ب). وكل زنزانة كانت عبارة عن علبة مستطيلة، طولها ثلاثة أمتار وعرضها متران وعلوها أربعة أمتار. في حالة ظلام دائم، حيث لا تتم التهوية إلا من خلال ثقوب صغيرة تسمح بتسرب أشعة باهتة.

يرتبط بناء معتقل تزممارت – الذي فتح في 7 غشت 1973 – بحدثين كبيرين هزا النظام السياسي المغربي بداية السبعينات، ويتعلق الأمر بانقلابين عسكريين، استهدفا الإطاحة بالملك الحسن الثاني: الأول في يوليوز 1971 بمهاجمة القصر الملكي في الصخيرات، والثاني في غشت 1972 باستهداف طائرة الملك والذي نجا بأعجوبة.

كانت مجموعة المدانين بالمشاركة في الانقلابين تمضي عقوبة عادية في سجن عسكري بمدينة القنيطرة، قبل أن يتخذ قرار باختطاف الضباط المعتقلين ونقلهم سرا إلى مطار الرشيدية، ثم إلى سجن سري رهيب يوجد في منطقة نائية بالأطلس في منطقة الرشيدية.

استقبلت زنازين المعتقل 58 ضابطا عاشوا في ما يشبه مقبرة بحسب روايات الناجين من المعتقل. وعند اتخاذ قرار الإفراج عن السجناء كان 28 منهم من صمدوا بإرادة الحياة 18 عاما (ما بين 1973 و1991) بينما قضى الآخرون في محنة البرد القارس والجوع والمرض والعزلة.

تفيد يوميات السجن التي وثقها عدد من الناجين أن نية القائمين كانت تتجه إلى جعل تزممارت مكانا للموت البطيء، حيث قطعت عن المعتقلين كل أسباب الحياة، والتواصل مع الخارج، غير أنه مع تسرب قصة المعتقل، تنامى الضغط الإعلامي والحقوقي من خارج المغرب في اتجاه الكشف عن مصير المختطفين والمعتقلين، فجاء الإفراج عمن تبقى في السجن في 23 أكتوبر عام 1991.

يعدّ هذا المعتقل أحد أبرز الأمثلة في العالم العربي عن التعذيب عن طريق الإخفاء القسري والعزلة (السجن الانفرادي) ومنع الزيارة والتريض وسوء التغذية والإهمال الطبي...، حيث ظلت عائلات المعتقلين، ولسنوات، لا تدري شيئا عن أقاربهم من المعتقلين، هل هم على قيد الحياة أو أموات أو في أي سجن هم...، وقد أدت هذه الأوضاع إلى وفاة نصف المعتقلين تقريبا، وبعضهم قبل أن يدركه الأجل فقد عقله من شدة الوحدة والعزلة واليأس من الخروج، هذا فضلا عن تشييد هذا المعتقل السري في منطقة صحراوية قارية جنوب شرق المغرب.

من بين الأمور التي عانى منها معتقلو تزممارت مشكل المرحاض وقضاء الحاجة، وقد تحدث الضابط أحمد المرزوقي في روايته "تزممارت – الزنزانة 10"، عن هذا المشكل فقال: "قنوات الصرف الصحي كانت كلها ضيقة، وقد رأينا أننا كنا نضطر في كثير من الأحيان لاستعمال أيدينا لصرف نفاياتنا كلما قضينا حاجتنا. وهكذا سقط لغالو (هذا غير قتيل المرحاض المذكور سابقا) في المحذور، وأصبح كلما أراد التغوط كلفه الأمر جهدا باهظا وعناء كبيرا. كيف لا وقد كانت الفظاعة أحيانا تدفع بعض الأصدقاء – وهم في حالات القبض – أن يتغوّطوا في صحونهم، ثم يصبو على نفاياتهم الماء ويفتتوها بأصابعهم، حتى إذا ما لانت رموا بها في المرحاض ليتقوا شر اختناق القناة"[1].

وأمام التضييق الذي تعرضوا له في الكلام والحديث ولاسيّما في المواضيع السياسية التي تهمهم كمعتقلين، اختلق هؤلاء لغة خاصة، فنجد أحمد المرزوقي يخصص قسما من سيرته التوثيقية لما سماه بـ"اللغة التزممارتية"[2].

ويصف أحمد المرزوقي جحيم القارية الذي عاشه معتقلو تزممارت فيقول: "لقد تحملنا البرد القارس في الزنزانة – الثلاجة طوال شهور ونحن عراة.. واختنقنا إلى حد الإغماء أحيانا من فرط الحرارة وقلة الماء والتهوية وطغيان الروائح الكريهة في الصيف. وتمزقت أحشاؤنا بمناشير الجوع المروع ما يقرب من خمسة قرون من الزمن. وتعرضت أجسام بعضنا إلى نهش العقارب وجحافل الحشرات التي عاشت معنا في الظلام"[3].

[1]– المرزوقي، أحمد. (2012). تزممارت – الزنزانة رقم 10، الدار البيضاء – بيروت: المركز الثقافي العربي، ط 1، ص 213.

[2]– نفسه، ص 167 – 172.

[3]– نفسه، ص 211.

**2- السجن مكان للمتناقضات**

**أ- السجن مكان يجمع بين العزلة والاكتظاظ**

إن العزلة ليست بالضرورة أن تكون بيولوجية مادية، فقد تكون نفسية أيضا، وهذا ما حدث لنزلاء سجن تزممارت، ولاسيّما من سجلوا تجاربهم في روايات (أحمد المرزوقي، محمد الرايس وغيرهما).

في ضوء طابع المفارقات والتناقضات التي عاشها البطل الإشكالي في كل رواية، والتي تميز عالم السجن السياسي، وما يميزه من عذاب وقهر وسلب للحرية والطموح لحياة أفضل وعالم أحسن يقوم على الحق والعدالة والحرية وعن طريق العزلة التي عاشها كل بطل من أبطال روايات أدب السجون خلقت هوة عميقة بين البطل الإشكالي المتأزم نفسيا والمعذب جسديا والعالم الذي يعيشه والعالم الذي يطمح إليه مما ولد في أعماقه حالة من الاغتراب.

**ب- السجن مكان يجمع بين الضحية والجلاد**

إن السجان المباشر القابع قرب الضحية في السجن لا يكون دائما جلادا، فقد يعطف ويتضامن مع السجين، وهذا ما دعا – مثلا – أحمد المرزوقي المعتقل بسجن تزممارت الرهيب بالمغرب يصف هذا النوع من السجانين بـ"الملائكة في روايته "تزممارت- الزنزانة 10"، والذين تعاطفوا – إلى حد ما – مع المعتقلين، ونقل بعضهم رسائلهم إلى أهاليهم الذين يجهلون تماما مصيرهم أو أين هم.

**ج- إمكانية الانهيار والاستسلام أو اكتساب القدرة على الصمود ومقاومة التعذيب**

يسوق أحمد المرزوقي تجربة أسطورية لاكتساب القدرة على مقاومة ألم التعذيب لسنوات طوال، ولا نقصد هنا تعذيبا مباشرا بالسياط، فمعتقل تزممارت – في حد ذاته – جحيم عذاب (الزنزانة/ التهوية/ الإضاءة/ التغذية/ المناخ القاري/ الملبس/ المشرب...). هذه التجربة تخص الضابط "محمد لغالو" أحد رفاق المرزوقي في المعتقل ونزيل الزنزانة رقم 2. يقول صاحب الزنزانة 10: "ومع مرور الأيام والسنين، أصابه (لغالو) البرد تدريجيا بتشنج

في ركبتيه وحوضه وعموده الفقري، استحال معه المشي أو الحركة إلا بواسطة مكنستين. ورغم هذه المحنة الكبيرة ظل محمد لغالو كما هو لا ينال من صموده برد أو جوع أو وجع...وهكذا شرعت عضلاته لا تطاوعه منذرة بحلول الشلل المؤكد. فأصبح لا يقوى على الجلوس على حافة الدكة إلا بعناء شديد... واستحال عليه الذهاب إلى المرحاض، فشرع يقضي حاجته في فراشه...كيف للغالو أن يصمد مدة طويلة على هذا المفجع الرهيب بينما أصحاب النعيم والرخاء يموتون سراعا كالذباب في عيادات باريس ولندن الباذخة؟... وفي هذه المدة كلها كان لغالو مسجيا على جنبه الأيسر، فريسة لشلل تام لم يرحم سوى ذراعه الأيمن... وبقي لغالو يقاوم بدون شكوى ولا أنين. كل شيء مات فيه إلا روحه وصوته... تقلص جسم لغالو بشكل مهول ولم يعد سوى جثة متآكلة لطفل في التاسعة من عمره... لما حاولت مع القبطان غلول تجريده من ثيابه، ذهبت قطعة من جلده المهترئ مع مزق من قميصه المبلل فانكشفت بعض من عظامه. كان لغالو وهو عريان هيكلا عظميا مشوها ملفوفا في كيس من الجلد الممزق المثقوب، تفوح منه رائحة الفناء... أيوب تزممارت... هكذا إذًا كانت نهاية الملازم محمد لغالو الحزينة. انطفأ في 3 يناير 1989 بعد خمسة عشر سنة من محنة فظيعة، قضى منها وهو مشلول ما يزيد على إحدى عشرة سنة، ذاق خلالها من تباريح العذاب ما لا يصور ولا يرسم ولا يفسر ولا يوصف. مات في صمت بطولي، من دون شكوى أو توجع أو أنين"[4].

وهناك من أدركه اليأس من معانقة الحرية، فآثر إنهاء حياته انتحارا، ومن نماذج ذلك حالة الضابط ميمون الفاكوري (ينطق بجيم قاهرية) أحد نزلاء جحيم تزممارت، وهو آخر من سقط في هذا المعتقل صريعا. يقول المرزوقي: "كان الموت كلما اختار من بيننا أحدا ليفترسه عشنا معه مذعنين مستسلمين احتضاره الطويل لحظة بلحظة ونحن نتألم في أنفسنا ألما فظيعا مبرحا. وقد كان لكل الوفيات وقعها العميق وطعمها المر، ولكن قلة قليلة منها هي التي صدمتنا كما صدمنا انتحار ميمون الفاكوري... مباشرة بعد وفاة السجعي، تم ترحيل تسعة سجناء من العنبر الأول

[4]– يُنظر: المرزوقي، ص 214، 215، 216، 219، 220، 222، 224، 226.

إلى العنبر الثاني، ثم أُرجعوا سريعا إلى زنازينهم بعد أن بدل المدير رأيه. وقد كان ذلك اللقاء القصير بين سجناء العنبرين كافيا لتبادل كل الأخبار. فعلمنا أن ستة أصدقاء من العنبر الثاني قد لقوا حتفهم في ظروف فظيعة. تجمد الدم في عروقنا من فرط الهول وغرق ميمون كعادته في صمته العميق، وذات صباح خرج من عزلته فنادى على الطويل، وقال له: سي مبارك، هل تسمعني؟ معي الآن في الزنزانة عفريت من الجن يهددني بالموت إن لم أرتد عن الإسلام وأعانق دين المسيحية. فهل أفعل ما يأمرني به؟...

ميمون؟ ماذا دهاك؟ لا شك في أنك متعب من فرط الأرق. أواع أنت بما تقول؟...

ينبغي أن تعلموا أن جنيا قتلني في سنة 1953 بعد أن استحوذ على روحي... هل تسمعني لن نرى أسرنا بعد اليوم... الوسيلة الوحيدة للخروج من هذا الجحيم يا أصدقائي هو الانتحار. لننتحر جميعا يا أعزائي.

مر أسبوع وميمون يخرف بهذا الهذيان المحموم، وذات ليلة انطلق فجأة يخبط بعنف شديد على الباب بحجر وهو يصرخ صراخا يائسا على سجين كان قد توفي في العنبر الثاني: وا.. العايدي.. وا.. العايدي.. بعد شهور بدأ ميمون يفقد وعيه من شدة الوهن. ولكن ما إن كان يتوب إلى رشده حتى يواصل نداءاته اليائسة...

كانت فكرة الانتحار تومض في عقولنا كالبرق الخاطف ملوحة لنا بمفاتيح الخلاص. ماذا لو انتحرنا انتحارا جماعيا ننزل به عند رغبة ميمون ونرضي به كل الجلادين؟ ولكن غريزة البقاء الكامنة فينا كانت تنتصر دائما في النهاية...مر علينا عام على هذه الحال، واصل ميمون هذيانه الطويل طوال شهور عديدة... عالم كان يلتقي فيه أبو بكر بالجنرال ديغول وعمر بن الخطاب ببورقيبة وهلم جرا... وفي صبيحة فاتح يونيو 1990، جاء الحراس كعادتهم لتفريق الماء والطعام... كان ميمون مشنوقا من عنقه بحبل متين مربوط في ثقبتي الجدار بينما كانت رجلاه تتأرجحان في الهواء... لقد مل المسكين من كثرة الانتظار، وخاب ظنه في وعد لم ينجز، فآثر الرحيل"[5].

[5]– يُنظر: المرزوقي، ص 227، 229، 230، 231، 233، 235.

## ثانيا– قراءة في رواية من الصخيرات إلى تازمامارت – تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم" لمحمد الرايس

### 1– معتقل تازمامارت: مكان لسحق بشرية الإنسان وتنميطها

تطرق محمد الرايس الضابط والمعتقل السابق بسجن تازمامارت لمسألة محو بشرية الإنسان وتنميطه داخل منظومة السجن، حيث تحدث عن مسألة استبدال السجين بمجرد رقم، فقال: "بعد أن أخذوا بصماتنا جاء دور المصور الذي وضع على صدري لوحة تحمل رقم 14، أي رقم زنزانتي بعد أن أنهى عمله دفعني بقوة نحو الباب وقال: (من الآن فصاعدا أصبح اسمك 14). غضبت لمثل هذه المعاملة فأجبته على الفور: "كانظن عندي اسميتي والطوبيس وحدو عندو أرقام" (تعبير بالعامية المغربية يعني: "أظن أنه لدي إسم، فالحافلة وحدها هي التي تحمل أرقاما). انتهت المماحكة مع إغلاق الباب الحديدي خلفي. هكذا بعد 32 سنة من الوجود، فقدت وبكل بساطة، اسمي لأن زنزانتي تحمل رقم 14. يا لها من إهانة للبشرية ولكرامة الإنسان... لقد أصبحت، شئت أم أبيت، مجرد الرقم 14 في نظر الحراس"[6].

### 2– التعذيب بمختلف أشكاله

يصف الضابط محمد الرايس معتقل تازمامارت قائلا: "في الصيف كانت زنازننا عبارة عن أفران. في الشتاء كان التنفس يصعب ونكاد نختنق بفعل الرطوبة. مرت ستة أشهر، ونحن على هذه الحال، فبدأ أحد رفاقنا الذي لم يتحمل هذه المعاناة يفقد صوابه ويهذي. كانت الظلمة تزيد من مخاوفه ووساوسه والعزلة تفتك بأعماقه. وتدرج حمقه بفعل الاستيهامات والتهيؤات. بدأ يعتقد أنه ليس وحيدا في الزنزانة ويتخيل أشياء لا تصدق... هذا الرفيق هو الليوتنان محمد بن شمسي... ذات ليلة صرخ طويلا، وتوسل إلى أمه لتنقذه، ثم صمت فجأة في يوم الغد فتح

[6]– محمد الرايس (2013)، من الصخيرات إلى تازمامارت، تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم، ترجمة عبد الحميد جماهري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة، ص 112.

الحراس زنزانته، فوجدوه ميتا ملقى على الأرض وسط بركة ماء عاريا... نقل الحراس ما حدث إلى المدير، فأمرهم بدفنه فورا في الساحة القاحلة للمعتقل، فوارى جثمانه الثرى بدون غسل أو كفن أو صلاة جنازة أو طقوس دينية أخرى. أقبر كما تقبر الكلاب المسعورة. كانت الساعة العاشرة صباحا عندما دخل الحراس إلى زنزانته وحملوه، ثم وضعوه في غطائه المتسخ المبقع بالفضلات، ثم حملوه إلى الخارج.. سمعنا صرير النقالة (برويط) وهي تنقل الجير وتفرغ فوق جثمانه"[7].

ويتحدث الرايس عن الإهمال الطبي المتعمد بمعتقل تازمامارت والمفضي إلى الموت، فيقول: "وصاحبنا كينات الذي كان يشكو كثيرا من آلام في معدته، سقط مريضا ولزم بلاطته (عوض فراشه) مجبرا بفعل الإنهاك. قل غذاؤه إلى أن توقف تماما بعد أن فقد الشهية، تلا ذلك نزيف حاد رهيب، فبصق الدم من فمه وخرج من مؤخرته أيضا، أراه للحراس ليخبروا المدير غير أن هذا الأخير رفض إعطاءه أي دواء أو تمتيعه بالعلاج. طلب من الحراس أن يساعدوه فجابهوه باللامبالاة. توسل إليهم، فصموا آذانهم، مرت الأيام وزادت الآلام حدة ونزف الدم: لا دواء أو حتى أعشاب لتهدئة آلامه أو كلام جميل يجبر الخاطر ويواسي الروح. وكل صباح كان الحارس يدخل إلى الزنزانة وبيده مصباح كهربائي ليتأكد إن كان لا يزال على قيد الحياة، جر كينات آلامه مدة أربعة أشهر بلا أدنى مساعدة، ويوما عن يوم كان يغرق في بركة الموت الآسنة يئن بلا صراخ أو بكاء. لاشك أنه كان ينادي على أبيه أو أمه عندما يشتد هذيانه أو ينادي على زوجته، وظلت نداءاته بلا جواب، إلى أن انطفأت روحه يوم فاتح دجنبر 1974 في جو ثلجي بارد"[8].

كما ذكر الرايس تجربة السجين الذي قتله المرحاض، والذي انسدت مواسيره، ولم ينقل إلى غرفة أخرى رغم توسلات السجين، فظل يسعل ويبصق الدم الذي لم يكترث له الحراس. فزع العيدي عندما تيقن بإصابته بالسل وبدأ الجنون يتسلل إليه شيئا فشيئا. صرخ، بكى... وقبل أسبوع من وفاته أصابته حمى هذيانية وهدّه التعب، فما

[7]– نفسه، ص 122 – 123.

[8]– نفسه، ص 130.

عاد قادرا على الصراخ أو الأنين وظل صموتا إلى حدود 20 فبراير 1978، فخر صريعا وأسلم الروح لباريها في صمت، فدفن في الشروط المعروفة"[9].

وعن سوء التغذية يقول الرايس: "كما أن الموت لم تنه "تبوريدتها" (رقصتها)، حيث توفي السارجان تهامي أبونسي يوم 24 أبريل 1978، أي بعد ثلاثة أيام على وفاة أبو المعقول، وقد أقعده التهاب معوي وعانى أيما معاناة إلى أن وافاه الأجل ودفن بجوار رفاقه الذين توفي أغلبهم نتيجة التهاب في المعدة أو الأمعاء. كان السبب وراء هذا يكمن في سوء التغذية المتجلي في لب الخبز اللصيق والنتن تفوح منه رائحة التعفن، إلى درجة أننا كنا نجد أنفسنا مكرهين على كشطه وترك القشرة تجف قليلا قبل أكلها"[10]. كما ساق الرايس قصة سماها "وجبة الفئران"، يومها لاحظ الكابورال لهبوب الذي كان يوزع وجباتنا، وجود جرذ (طوبة) ضخمة في الطنجرة... كان هذا القارض مطهيا جيدا وزغبه يطفو فوق سطح الطعام، اندهش النادل وأسقط في يده فانتشلها بمغرفته وطوّح بها في الكولوار، ثم واصل عمله بكل هدوء. التهمنا وجبتنا بشهية، دون عسر في الهضم أو القيء"[11]. وفيما يخص الإضاءة أشار الرايس إلى استعمال المرايا الصغيرة التي تأتي بالضوء[12]. ونتيجة الحرمان الجنسي الذي تعرض له هؤلاء على مر سنوات اضطروا إلى الاستمناء[13]. وأمام التضييق الذي تعرضوا له في الكلام والحديث خصوصا في المواضيع السياسية التي تهمهم كمعتقلين، اختلق هؤلاء لغة خاصة يقول عنها الرايس: "ولابد لمن أراد فك رموز لغتنا أن يتوفر على شبكة لذلك"، ومن ذلك أنهم وضعوا لفرد من أفراد طاقم السجن لقبا فالمدير – مثلا – كان هو "صاحب الشبشب"[14].

---

[9]– نفسه، ص 156.

[10]– نفسه، ص 158.

[11]– نفسه، ص 158.

[12]– نفسه، ص 162.

[13]– نفسه، ص 176 – 180.

[14]– نفسه، ص 223.

**3- السجن يؤدي إلى اكتشاف الذات وبنائها من جديد**

في هذا الشأن يقول محمد الرايس: "قررت استكشاف إقامتي الجديدة أو إمبراطوريتي، لأنني كنت السيد الوحيد والمطلق"[15]، ويبدو هنا أنه بدأ يستعد نفسيا لدخول معركته مع الجحيم، بمحاولته امتلاك المكان عن طريق الإيهام كتسميته بالإقامة الجديدة أو الإمبراطورية.

**خاتمة**

يعدّ أدب السجون من الأنواع الأدبية البارزة والمميزة في الرواية سواء العالمية ام العربية ام المغربية مما يعكس طغيان الاستبداد على الواقع السياسي العالمي وخلافا للموضوعات المعتادة، فالحديث عن التعذيب والقهر والعنف ليس اختياريا يختاره الروائي بمنتهى الحرية، وإنما هو أمر مفروض على من يريد أن يأخذ على عاتقه مسايرة هذا الواقع، وفي هذا الإطار تندرج كل من رواية "تزممارت – الزنزانة رقم 10" لأحمد المرزوقي ورواية "من الصخيرات إلى تازمامارت تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم" لمحمد الرايس. إن علاقة الأدب بالسياسة علاقة جدلية ومتواصلة، طالما وجد الأديب نفسه داخل مجتمع معين يعبّر عن طريقه عن دوره وحقوقه ومكانته، ويبحث بشكل دائم عن حريته وإنسانيته.

[15]- نفسه، ص 126.

**المراجع**

- المرزوقي، أحمد. (2012). تزممارت - الزنزانة رقم 10، الدار البيضاء – بيروت: المركز الثقافي العربي، ط 1.

- محمد الرايس (2013)، من الصخيرات إلى تازمامارت، تذكرة ذهاب وإياب إلى الجحيم، ترجمة عبد الحميد جماهري، افريقيا الشرق، الدار البيضاء، الطبعة الرابعة.